

مصاديق الافتراء في ضوء القرآن الكريم

- دراسة تفسيرية -

الدكتورة زهرة بابا أحمدى ميلانى (الكاتبة المسؤولة)

أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

Z.babaahmady@scu.ac.ir

الدكتور علي مطوري

أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

a.matouri@scu.ac.ir

عمار هادي لفييف

طالب ماجستير، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران

ammalhaidry004@gmail.com

Evidence of slander in light of the Holy Qur'an - an interpretive study -

Dr. Zohreh Babaahmadi Milani (Corresponding Author)

Assistant professor , Department of Qur'ān and Hadith Sciences ,
Faculty of Theology , Shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran

Dr. Ali matouri

Assistant professor , Department of Qur'ān and Hadith Sciences ,
Faculty of Theology , Shahid Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran

Ammar Hadi Lfif

Master student , Department of Quran and Hadith Sciences , Shahid
Chamran University of Ahvaz , Ahvaz , Iran

Abstract:-

Forgery is one of the reprehensible moral vices mentioned in the Quran, and it is considered one of the greatest and ugliest sins. It is not only a grave danger and severe harm limited to the perpetrator alone, but it poses the greatest threat to society as a whole, as it undermines one of the objectives of religious law, which is to safeguard the community. The prevalence of forgery and the negligence of scholars in addressing it lead to the humiliation and contempt of the society in the eyes of its enemies. This research, titled "Forgery in the Quran: Definitions and Rulings," aims to explain the concept of this moral vice in the Quran and its rulings and examples.

The research was conducted based on descriptive, analytical, and critical approaches, in accordance with the circumstances of this study.

The most important results of this research are as follows: Forgery involves fabricating baseless news. In the Quran, there are various forms and examples of forgery, such as forgery against Allah, forgery against prophets, forgery against the Quran, forgery against believers, forgery against spouses, and forgery of paternity.

Key words: slander, false, Quran, example.

الملخص:-

يعد الإفتراء من الرذائل الأخلاقية المذمومة في القرآن الكريم، ويعتبر من أكبر الذنوب وأقبحها. وهو من أشد أنواع الخطر العظيم، والضرر البالغ الذي لا يقتصر على من فعله، بل له أعظم خطراً على المجتمع، حيث يؤدي إلى عدم تحقق مقصد من مقاصد الشريعة، وهو حفظ الأمة، وانتشار الافتراء وعدم تصدي العلماء له يؤدي إلى ذلة المجتمع بالذلة والمهانة في عيون أعدائه. وقد كان هذا البحث «الافتراء في القرآن، مصاديقه» لتبيين مفهوم هذه الرذيلة الأخلاقية ومصاديقها. وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بحسب ما تتطلبه المواقف في هذا البحث. وتوصلت الباحثة إلى عدد من النتائج، أبرزها: والإفتراء هو اختلاق الأخبار التي لا أصل لها. وله صور ومصاديق عديدة في ضوء القرآن الكريم كالإفتراء على الله، والإفتراء على الأنبياء، والإفتراء على القرآن، والإفتراء على المؤمنين، والإفتراء على الزوجة، والإفتراء بانتساب الرجل إلى غير أبيه.

الكلمات المفتاحية: الإفتراء، الكذب، القرآن، مصاديق.

١- المقدمة:

يعدُّ القرآن الكريم دستور حياة للناس جميعاً، فأياته الكريمة أحاطت بمختلف الجوانب الهامة للإنسان بأشكالها المتعددة الدينية والأخلاقية والعلمية وغيرها. ففي مجال الأخلاق، لم تدع آيات الذكر الحكيم خصلة أخلاقية إيجابية إلا ومدحتها وحثت الناس على الاتصاف بها، وبالمقابل لم تدع خصلة أخلاقية سلبية إلا وذمّتها وحذّرت الناس من عواقب السير بها بشكل عام. وتعدّ آفة الافتراء وكافة مرادفاتها كالكذب والإفك والبهتان من أكثر الصفات المذمومة التي حذّر منها القرآن الكريم ودعا الإنسان إلى الابتعاد عنها وذلك من خلال العديد من الآيات القرآنية.

ويشير معنى الافتراء إلى اختلاق أخبار كاذبة لا أساس لها من الصحة، وهو كمفهوم له صور ومصاديق عديدة كعبادة الأصنام أو الشرك بالله أو الافتراء على الله سبحانه أو الافتراء على الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، كما أن له أحكاماً مختلفة ذكرت في الآيات القرآنية الكريمة أو في أحاديث نبوية أو فتاوى شرعية لكبار العلماء منها ما يرتبط مثلاً بالحدود، ومنها ما يرتبط ببطلان الصوم عند افتراء الصائم والعديد غيرها.

فهذا العمل المذموم (الافتراء) من أكثر الأعمال خطورة وإضراراً على الإنسان، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة لتسليط الضوء على الدلالة العامة لمعنى الافتراء ومصاديقه في ضوء القرآن الكريم. المنهج المتبع في بحثنا هذا ودراساته هو المنهج الوصفي التحليلي باتكاء على مراجعات إلى الكتب والتأليف والمآخذ والبرامج الديجيتالية المختصة لعلوم القرآن والحديث والاقراص المدبجة، أي بالطريقة المكتبية وسيتم العمل أولاً التعريف على الافتراء وثم نذكر مصاديق الافتراء في ضوء القرآن الكريم.

٢- خلفية البحث:

وأما سابقة البحث في هذا الموضوع فإنه يعد من المسائل المهمة التي تعرضت لها الشريعة الإسلامية في كتاب الله الكريم والسنة المطهرة وأوضحتها بأجلى بيان. وكان لكبار الباحثين دراسات خاصة بهذا الموضوع في تصانيفهم من الناحية التفسيرية، وفيما يلي نذكر أهم التصنيفات المعقودة بهذا الشأن: «الكذب في ضوء القرآن الكريم، عبد القادر السامرائي»، جامعة بغداد الإسلامية، العراق، ٢٠٠٦م؛ «آفات اللسان في ضوء الكتاب

والسنة»، سعيد القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، ١٩٩٠م؛ «تطبيقات نبوية لمنهج القرآن الكريم في حماية المجتمع من الانحرافات (الكذب والسرقة) أمودجاً»، محمد سراج الدين حمدان، مجلة مؤتمر كلية العلوم الإسلامية السابع، ٢٠١٣م؛ «ألفاظ الكذب في القرآن الكريم (دراسة تفسيرية دلالية)»، هندي عبيد مخلف وإسراء كريم عبد الله، مجلة كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة، العدد ٣٩؛ «المفهوم الدلالي لمعنى الكذب ومرادفاته في القرآن الكريم - دراسة دلالية-»، أحمد صالح حميد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد ١١، ٢٠٢٠م؛ «مفهوم الكذب في القرآن الكريم - دراسة تفسيرية -»، عباس عبد الحسن سرحان، مجلة اشراقات تنموية، العدد السابع والعشرون؛ «الافتراء والبهتان في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية)»، رائد مخيمر، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠١٩.

٣- الإفتراء لغة واصطلاحاً

الافتراء شكل من أشكال الظلم، وهو كلمة يقصد بها الكذب في حق أحدهم سوءاً. وعُدت صفة مذمومة عند الإنسان. وقد وردت بعض أشكالها في القرآن الكريم على وجه التحذير، وكان أشده الافتراء على الله سبحانه وتعالى. كما نهى عنها نبينا محمد ﷺ في مواضع مختلفة. فأنها من أكبر الذنوب. وفيما يلي، سنبحث عن الإفتراء لغة واصطلاحاً:

٣-١ الإفتراء لغة

الافتراء: مصدر قولهم: افتري يفترى افتراءً: إذا كذب، وهو مأخوذ من مادة (ف ر ي) وفري كذباً فريباً: اختلقه. والفري: جمع فرية، وهي الكذبة^(١).

قال الراغب الأصفهاني: «الفري: قطع الجلد للخرز والإصلاح، والافتراء للإفساد، والافتراء فيهما، وفي الإفساد أكثر، وكذلك استعمل في القرآن في الكذب والشرك والظلم. نحو: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٨)، ﴿انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ (النساء: ٥٠). وفي الكذب نحو: ﴿افْتَرَاءَ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا﴾ (الأنعام: ١٤٠)»^(٢).

وقال صاحب «مجمع البحرين»: «ف ر ي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ فَرِيًّا﴾ أي عجيبا، ويقال: عظيمًا والافتراء: العظيم من الكذب. و (افتراه) افتعله من الفرية واختلقه والجمع (فري) كلحية ولحى. وفي الحديث: (لا دين لمن دان بفرية باطل على الله). والفرية: الكذبة

العظيمة التي تتعجب منها. والفرية أيضا القذف، وحد الفرية يكون بثلاثة وجوه: رمي الرجل الرجل بالزنا، وإذا قال إن أمه زانية، وإذا دعي لغير أبيه. قوله تعالى: ﴿اَفْتَرَىٰ عَلَيَّ اللّٰهَ كَذِبًا﴾ قال المفسر: الاصل في الافتراء القطع، من (فريت الاديم أفره) ثم استعير للكذب مع العمد. وأفريت الاوداج: قطعتها»^(٣).

٣-٢ الافتراء اصطلاحاً

والمعنى الاصطلاحي للافتراء هو ذاته المعنى اللغوي؛ إذ إن الافتراء اصطلاحاً هو: اختلاق الأخبار التي لا أصل لها، وهو بذلك من الكذب العمد؛ بل هو شر الكذب. وتعريفات العلماء من الافتراء يؤيد هذا المعنى، منها:

وقال ابن عطية: «الافتراء أخص من الكذب، ولا يستعمل إلا فيما بهت به المرء وكابر، وجاء بأمر عظيم منكر»^(٤).

وقال السيوطي: «الافتراء: اختراع قضية لا أصل لها»^(٥).

قال ابن عاشور: «الافتراء: اختلاق الأخبار، أي: ابتكارها، وهو الكذب عن عمد»^(٦).

وبالتأمل في المعنى اللغوي والاصطلاحي للافتراء، نجد أنه لا فرق بينهما؛ إذ كلاهما يعني: اختلاق الكذب، والافتراء أخص من الكذب، وأشد منه. ومما لا شك فيه ان الافتراء بالمعنى الذي بيناه من المحرمات، وعده بعض أهل العلم من الكبائر. ولا شك أيضاً له صور ومصاديق عديدة في ضوء القرآن الكريم، ونشير منها إلى ما يلي:

٤- مصاديق الافتراء في ضوء القرآن الكريم.

٤-١ الافتراء على الله تعالى

من أنواع ومصاديق الافتراء في القرآن الكريم: الافتراء على الله سبحانه وتعالى. وهو: ان يصف الانسان شيئاً بالحرمة أو الحلية (دون سلطان وحجة من عند الله) فانه افتراء على الله، وان يقول: اوحى إلى ولم يوح اليه شيء فانه افتراء، وان يضل الناس بغير علم، وان يقول على الله الكذب، وهو يعلم كل ذلك افتراء على الله، وبكلمة جامعة: نسبة شيء من الدين الى الله دون علم يعتبر افتراء على الله انى كان^(٧).

وهو أشد وأعظم أنواع الإفتراء، وفي القرآن الكريم و السنة الشريفة نهي شديد عن الفتوى بغير علم والذي يؤدي الى الافتراء على الله تعالى. الظلم ظلمات، فقد يغتصب الفرد حق صاحبه المادي، وهذا الظلم قد ينتهي بالتوبة وأداء الحق، ولكن قد يغتصب الفرد فكر الناس، ويضلهم ويضل نفسه عن الحق، ويحرف مسيرة البشرية، وهذا أكبر خيانة وأخطر ضرراً.

والآيات عن الكذب والافتراء على الله كثيرة جداً، ومنها ما يلي:

٤-١-١. الافتراء على الله بادعاء الشريك له

أقبح الافتراء على الله تعالى: ادعاء الشريك له وانه سبحانه قد ولد، انه إثم مبين، وافك مبين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيُغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (النساء / ٤٨). وقال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: «ومن يشرك بالله» في عبادته غيره من خلقه «فقد افترى إثماً عظيماً»، يقول: فقد اختلق إثماً عظيماً. وإنما جعله الله تعالى ذكره «مفترياً»، لأنه قال زوراً وإفكاً ببحوده وحدانية الله، وإقراره بأن الله شريكاً من خلقه وصاحبة أو ولداً. فقائل ذلك مُفترٍ. وكذلك كل كاذب، فهو مُفترٍ في كذبه مختلق له^(٨).

ويقول الشيخ الطوسي: «وقوله: «ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً» معناه من يشرك بالله، فقد كذب، لانه يقول: إن عبادته يستحقها غير الله. وذلك افتراء، وكذب. وقوله: «إثماً عظيماً» نصب على المصدر فكأنه قال: افترى، وأثم «إثماً عظيماً» لان افترى بمعنى أثم، فلذلك نصب المصدر به»^(٩).

ويقول البيضاوي: «وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ارتكب ما يستحقره دونه الآثام، وهو إشارة إلى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب، والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق»^(١٠).

فالشرك يتضمن الكذب على الله تعالى بادعاء شريك له تعالى، ويتضمن ظلماً؛ لأنه اعتداء على المستحق للعبادة وحده، وهو فساد في النفوس. و «افترى» هنا تتضمن قولاً كذباً، وفعلاً ظالماً، وتضمن أعظم ذنب في الوجود؛ لأنه اعتداء على رب العالمين. وقد يقول قائل إن الافتراء أكثر ما يكون باللسان، فكيف يقال «فقد افترى إثماً عظيماً»؟ والجواب عن

ذلك أن الافتراء بالنسبة للشرك لما تضمنه من أفعال، اعتبر في ذاته ارتكابا لأعظم ذنب في الوجود». (١١).

وقال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهمْ لَيَقُولُونَ * وَكَذَّابُوا وَاِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (الصفات / ١٥١-١٥٢). و المعنى: ألا إنهم من كذبهم وإفكهم الباطل يقولون: ولد الله وإنهم لكاذبون في هذه الدعوى إذ ليس لها مصدر إلا الإفك الصريح والافتراء القبيح من غير دليل أو شبهة. (١٢) أي صدر منه الولد. مع أن الولادة من خواص الأجسام القابلة للفساد وإنهم لكاذبون أي في مقالاتهم. (١٣) أي إن قولهم هذا هو من الكذب والافتراء، الذي لا دليل له ولا شبهة دليل. فكيف يقولون: صدر منه الولد، إنهم فيما يقولون أكذب الكاذبين. (١٤).

و في هذه الآيات عرض لمقولتهم في تلك الفتيا التي استفتوا فيها. وتسفيه لهذا القول الأحمق الجهول الذي قالوه. إنهم يقولون. إفكا وبهتاننا «وَلَدَ اللّٰهُ» أي أن الله يلد ولدا. وهذا إفك وضلال، سواء كان هذا الولد ذكرا أم أنثى. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإنهم لكاذبون (١٥).

٤-١-٢ الافتراء على الله بما لم يقله

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبُذُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَيَظْلِمُونَ قَتِيلًا * أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَكَفَىٰ بِيَدِنَا مِيبَاتًا﴾ (النساء: / ٤٩-٥٠). أي: بتزكيتهم أنفسهم، لأن هذا من أعظم الافتراء على الله. لأن مضمون تزكيتهم لأنفسهم الإخبار بأن الله جعل ما هم عليه حقا وما عليه المؤمنون المسلمون باطلا. وهذا أعظم الكذب وقلب الحقائق يجعل الحق باطلا والباطل حقا. ولهذا قال: ﴿وَكَفَىٰ بِيَدِنَا مِيبَاتًا﴾ أي: ظاهرا بينا موجبا للعقوبة البليغة والعذاب الأليم (١٦).

وهذا تعجيب من الله لعباده، وتوبيخ للذين يزكون أنفسهم من اليهود والنصارى، ومن نحائهم من كل من زكى نفسه بأمر ليس فيه (١٧).

ويقول الأبياري في تفسير الآية الثانية: «كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ فِي زَعْمِهِمْ أَنَّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَزْكِيَاءُ».

وَكَفَى بِهِ أَيُّ بَزَعِهِمْ هَذَا. إِثْمًا مُبِينًا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ آثَامِهِمْ» (١٨).

٤-٢ الافتراء على آياته وبراهينه سبحانه وتعالى

إنَّ الكتب السماوية جاءت لهداية البشرية من الضلال، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن ضيق الصدور إلى مجال الكون الرحب الواسع. فكان لزاماً أن تُحترم وتُطاع، وتنال القدسية والإحترام؛ لكنَّ المكذِبين الجاحدين المشركين الكافرين به، مصرون على التكذيب، معرضون عن آياته، مستهزئون بالدعوة إلى الحق والإيمان، مع قيام الحجة وبيان البرهان.

فكان من أعظم الذنوب وشر الفواحش التكذيب بآيات الله والكذب عليه؛ لأنَّه اجترأ على الملك الديان الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، العالم بالخفيات والمطلع على الأسرار وقد اتخذ التكذيب أشكالاً عدة، أما بالتكذيب الصريح أو بالإعراض عن الآيات أو بالافتراء على الله وغيرها، وقد عاقبهم الله بعقوبات تناسب كل تكذيب، وقد عرض القرآن الكريم نماذج من صور التكذيب والعقوبات عليها.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام: ٢١).
وأو كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أَي: القرآن والمعجزات، حيث سموها سحراً (١٩).

وهذا تهديد ووعيد للكافرين من أهل الكتاب هؤلاء، الذين افترؤا على الله الكذب، فحرفوا كلماته، وبدلوا آياته، وقالوا في محمد وفي كتابه، غير ما عرفوه من كتاب الله عندهم، فإن لم يكن منهم في هذا تحريف ولا تبديل، فقد كان منهم تكذيب لآيات الله، بتأويلها تأويلاً فاسداً، وحملها على مفاهيم منكرة، تحجب وجه الحق فيما في كتابهم من دلائل تدل على النبي، وتحدد صفته، وصفة رسالته (٢٠).

و يقول ابن عجيبة: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بِأَنْ كُنْتُمْ شَهَادَةَ الْحَقِّ، وَهِيَ صِفَةُ الرَّسُولِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَوْ ادْعَاءِ الْمَلَائِكَةِ بِذَاتِ اللَّهِ، وَهَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ، أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ كَالْقُرْآنِ وَالْمُعْجَزَاتِ وَسَمَّوْهَا سِحْرًا، أَي: لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ مِمَّنْ فَعَلَ هَذَا، وَإِنَّمَا عَبَّرَ «أَوْ»، وَهَمَّ قَدْ جَمَعُوا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ تَنْبِيْهُمَا عَلَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَحْدَهُ بَالِغٌ غَايَةَ الْإِفْرَاطِ فِي الظُّلْمِ عَلَى النَّفْسِ، إِنَّهُ أَي: الْأَمْرُ وَالشَّأْنُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ، فَضْلاً عَمَّنْ لَا

أحد أظلم منه» (٢١).

وقال الله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَتَّخِذُ الْبَشَرَ نِجَابًا مِّنْ الْكِتَابِ...﴾ (الأعراف / ٣٧).

وفي الآية المبحوثة هنا ذكرت مسألة الافتراء على الله سبحانه كصفة بارزة من صفاتهم، مضافا إلى صفة التكذيب بالآيات الإلهية (٢٢).

والاستفهام هنا إما للتعجب أو للإنكار، وعلى الأول يكون المعنى: أي ظلم أفحش وأشد من الكذب على الله تعالى، والافتراء عليه، بهذا أمر من شأنه التعجب منه، وإما على كونه للإنكار فيكون إنكار للواقع للتوبيخ على هذا الذي وقع منه، والتعجب أو الإنكار من أمرين: أحدهما: الافتراء على الله، وهو الكذب عليه عن جهل قاطع للحق، والثاني: تكذيب الآيات... والظلم الثاني التكذيب بآياته، ومعناها ألا يأخذ بما يهديه إليه من معجزات باهرات، وآيات في الكون ظاهرات، ومنها آيات توجب الإيمان بها إيمانا بالرسائل الإلهية كآيات التكليف التي أنزلها الله تعالى على رسله، وعلى رأسها القرآن الكريم (٢٣).

٣-٤. التشريع في دين الله من غير مستند شرعي

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَمْرًا يُدْعَىٰ بِهَا اللَّهُ لَكُمْ فَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَكُمُ اللَّهُ أَدْنَىٰ أَذُنٍ لَّكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ نَفْسُونَ وَمَا ظُنُّوا الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (يونس / ٥٩-٦٠).

وهذا تصريح بأن من يحرم شيئا من دون نص فهو مفتر (حتى ولو كان تشددا في الدين واحتياطا عليه) (٢٤).

وقوله: ﴿قُلْ اللَّهُ أَدْنَىٰ لَّكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ نَفْسُونَ﴾ سؤال عن سبب تقسيمهم الرزق إلى حرام وحلال، وإذ كان من البين أنه ليس ذلك عن إذن منه تعالى لعدم اتصالهم بربهم بوحى أو رسول كان من المتعين أنه افتراء فالاستفهام في سياق الترييد كناية عن إثبات الافتراء لهم وتوبيخ وذم (٢٥).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ إلى آخر الآية، لما كان جواب الاستفهام المتقدم: «اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ» معلوما من المورد، وهو أنه افتراء، استعظم وخامة عاقبته فإنه افتراء على الله سبحانه والافتراء من الآثام والذنوب بحكم البداهة فلا محالة له أثر سيئ، ولذلك قال تعالى إيعادا وتهديدا: ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٢٦).

فأنكر الله تعالى في هذه الآيات الكريمة على من حرم ما أحل الله أو أحل ما حرم الله، بمجرد الآراء والأهواء، التي لا مستند لها، ولا دليل عليها ثم توعدهم على ذلك يوم القيامة فقال: «وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة» أي: ما ظنهم أن يصنع بهم يوم مرجعهم إلينا يوم القيامة؟ فهذا استفهام يراد منه تهويل وتفطيع العقاب الأليم، الذي ينتظر المفتريين المتقولين على الله، المبدلين لشرعه، ولذا نكر وأبهم، فمصيرهم هو أسوأ المصير، وعقابهم هو أوخم العقاب (٢٧).

والتدبر في القرآن الكريم والبحث العميق يدفع ذلك فإن القرآن يرى أن الحكم يختص بالله تعالى، وليس لأحد من خلقه أن يبادر إلى تشريع حكم ووضعه في المجتمع الإنساني، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾ (يوسف / ٤٠). يعني: أن الحكم كله يرجع لله سبحانه وتعالى، يفصل في كل أمورنا في الدنيا وفي الآخرة، وهذه الصفة أجمع عليها أهل السنة والجماعة، وهذا الإجماع ينبني على الكتاب والسنة.

٤-٤. ادعاء الولاية والكرامة

وكذلك ادعاء الوحي افتراء فاحش على الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ...﴾ (الأنعام / ٩٣). أي: اختلق «عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» فزعم أن الله تعالى بعثه نبيا، «أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ» قال قتادة: نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان يسجع ويتكهن، فادعي النبوة وزعم أن الله أوحى إليه (٢٨).

وفي هذه الآية تساؤل إنكاري بمعنى التقرير بأنه ليس من أحد أشد ظلما من الذي يفترى على الله الكذب فينسب إليه ما ليس منه، أو ممن يدعي بأن الله أوحى إليه ولم يكن

قد أوحى إليه. أو ممن يجرؤ على القول بأنه سينزل مثل ما أنزل الله.

وإشارة إنذارية إلى ما سوف يكون من أمر الظالمين عند الموت وبعده حيث تحيط بهم الملائكة حينما يكونون في غمرات الموت وشدائد الاحتضار ينتظرون خروج أرواحهم ويذكرون لهم ما سوف يلقون من العذاب والهوان عقوبة على ما كانوا يقولونه على الله تعالى من الباطل ويبدو منهم من استكبار على آيات الله. (٢٩)

وكما يذكر السيد محمد تقي المدرسي، نستفيد من هذه الآية البصائر التالية:

١. ان الافتراء ظلم عظيم، وانه يتمثل في نسبة حكم الى الله، وادعاء الوحي وادعاء قدرته على مجارة الوحي (الاجتهاد في مقابل النص).

٢. ان عذاب المفترين الاخروي يبدأ منذ لحظة الوفاة حيث تقبض ارواحهم بأشد ما يكون ثم يجزون عذاب الهون.

٣. ان مجرد نسبة حكم الى الله من دون حق هو افتراء.

٤. ان سبب الافتراء هو الاستكبار (على الحق). (٣٠)

ويقول الزمخشري: «أفترى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَرَعِمَ أَنْ اللَّهُ بَعَثَ نَبِيًّا أَوْ قَالَ أَوْحِيَ إِلَى وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَهُوَ مَسِيلِمَةُ الْخَفِيِّ الْكُذَابِ. أَوْ كُذَابِ صَنْعَاءِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ» (٣١).

٤-٥ الافتراء على الأنبياء و الرسل

ومن أنواعه في القرآن الكريم: الافتراء على الأنبياء، ومن قبح المفترين ادعاؤهم على الرسل أنهم لم يأتوا بالمعجزات الباهرة والدلائل القاهرة من عند الله سبحانه وتعالى، وإنما هي اختلاق من عند أنفسهم.

ولقد كان الكذب والافتراءات الخادعة إحدى وسائل الدعاية التي استخدمها أعداء الأنبياء عبر التاريخ.

فإن أعداء الأنبياء ومن أجل أن تشتت الناس وتصرفهم عنهم كانت تتهمه ببعض التهم، فتارة تتهمه بأنه كاهن، وتارة تتهمه بأنه مجنون، والعجب أنها لم تقف على تضاد الوصفين، لأن الكهنة أناس أذكاء و المجانين على خلافهم!! ولعل الجمع بين الافتراءين في

الآية إشارة إلى هذا التناقض في الكلام من قبل القائلين.

أجل، إنهم كانوا يهتمون الأنبياء دائما بواحد من هذه الأمور الباطلة، ليشغلوا عنهم الناس الطيبين الطاهرين و لو لعدة أيام^(٣٢).

فيتهم المشركون المكذبون لدعوة الرسل رسلهم بأنهم كذابون مفترتون يتكلمون بما لا معنى له، و أن الرسول مفتر فيما يزعمه من أن الله أرسله إليهم واختصه من بينهم بالوحي، ويرمون رسلهم بالسحر والكذب والجنون. فمن صور الافتراء على الأنبياء والرسل في القرآن الكريم:

٤-٦ إفتراء السحر

ومن صور الإفتراء على الأنبياء و الرسل على مر التاريخ: كانوا يهتمون الرسل السابقين بأنهم سحرة؛ لأنهم لم يجدوا جوابا منطقيا لمعاجزهم الباهرة^(٣٣). فلم يكن لهم سبيل إلّا أن يفسروا هذه الظواهر الخارقة للعادة بأنها سحر، وبهذا فقط يمكنهم إبقاء البسطاء تحت سيطرة الجهل وعدم الاطلاع على الواقع^(٣٤).

فلما كان يتصرف في العقول النفوس بما يغيرها، وكان من سمع القرآن وكلام الرسول خضع له عقله ولبه، وانقادت له نفسه وقلبه، صاروا يقولون: ساحر.

قال الله تعالى: «كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمِ مِن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ» (الذاريات / ٥٢). و كانوا يهتمون الرسل السابقين بأنهم سحرة لأنهم لم يجدوا جوابا منطقيا لمعاجزهم الباهرة^(٣٥).

وكما كذبت قريش نبيها محمدا ﷺ، وقالت: هو شاعر، أو ساحر أو مجنون، كذلك فعلت الأمم المكذبة رسلها، الذين أحلّ الله بهم نقمته، كقوم نوح وعاد وثمود، وفرعون وقومه، ما أتى هؤلاء القوم الذين ذكرناهم من قبلهم، يعني من قبل قريش قوم محمد ﷺ من رسول إلا قالوا: ساحر أو مجنون، كما قالت قريش لمحمد ﷺ^(٣٦).

وقال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف / ١٠٩). وهذه الآية تذكر عن ملأ فرعون أنهم بمجرد مشاهدتهم لأعمال موسى الخارقة للعادة اتهموه بالسحر،

وقالوا: هذا ساحر عليم ماهر في سحره^(٣٧). وساحر عليم: أي ذو علم بالسحر خبير به ليس مجرد مدّع^(٣٨).

وقال تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ (ص / ٤). أي: ساحر فيما يظهر من المعجزات.^(٣٩) وكما يذكر الطباطبائي، يشيرون بهذا إلى النبي ﷺ يرمونه بالسحر لكونهم عاجزين عن الإتيان بمثل ما أتى به وهو القرآن، وبالكذب لزعمهم أنه يفترى على الله بنسبة القرآن وما فيه من المعارف الحقة إليه تعالى^(٤٠).

٤-٧ إفتراء الجنون

ومن الافتراءات الأخرى على أنبياء الله تعالى: إفتراء الجنون.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ (الحجر / ٦). أي: إنك بسبب هذه الدعوي التي تدعيها من كونك رسولاً لله مأموراً بتبليغ أحكامه لجنون، فإنه لا يدعي مثل هذه الدعوي العظيمة عندهم من كان عاقلاً.^(٤١) والمعنى إنك لتقول قول المجانين حين تدعي أن الله تعالى نزل عليك الذكر، أي القرآن^(٤٢).

وقال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (الشعراء / ٢٧). أي قال فرعون لقومه: إن رسولكم ليس له عقل، لا يفهم السؤال، فضلاً عن أن يجيب عنه، وهو يخلط في كلامه، ويدعي أن هناك إلهاً غيري^(٤٣).

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آتَانَا كُتُبًا مِثْلَ مَا أُتِيَ آلَ مَرْيَمَ إِذِ اتَّوَاتَتْهَا بِرِسَالَةٍ مِنْ رَبِّهَا لَمَجْنُونٌ﴾ (الصافات / ٣٦).

وقال تعالى: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (القلم / ٢). لا يعقل، ويعنون محمداً ﷺ^(٤٤).

وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ (الذاريات / ٥٢). أي هو ساحر أو مجنون. و المجنون فاقد العقل الذي يهذي بما لا يدري.^(٤٥) وهم كانوا يخاطبون رسولهم بأنه مجنون؛ لأنه لم يكن على غرارهم ومثلونا بلون المحيط ولم يستسلم للأموال المادية^(٤٦).

٤-٨ إفتراء الشعر

(٣١٤) مصاديق الافتراء في ضوء القرآن الكريم - دراسة تفسيرية

قال الله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَخْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾ (الأنبياء/٥). يعني: أن المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقوله فقال بعضهم: أضغاث أحلام، وقال بعضهم: بل هو فرية، وقال بعضهم: بل محمد شاعر، وما جاءكم به شعر، فليأتنا بآية إن كان صادقاً كما أرسل الأولون^(٤٧).

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّمَا لَنَا مَكْرٌ الْهَيْئَةَ لَشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ (الصفات / ٣٦). يعنون النبي ﷺ. ورد الله سبحانه وتعالى عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون: «بل جاء بالحق وصدق المرسلين»^(٤٨).

٤-٩ إفتراء الكذب

قال الله تعالى: ﴿الْقَبِيحِ الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ﴾ (القمر / ٢٥). وبَلْ هُوَ كَذَابٌ كثير الكذب. و أشير منكر للنعمة.^(٤٩) وذلك اتهاهما لصالح ﷺ بالكذب فيما ادعاه من اختصاص من الوحي به وإنذار قومه وأنه يريد أن يتحكم علينا ويجعل كل أمورنا تحت قبضته و يسيرنا وفق هواه وإرادته. ويرد البارئ عز وجل عليهم بصورة قاطعة بقوله: سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرِ^(٥٠).

وقال تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَابٌ﴾ (ص / ٤). أي أن هؤلاء المشركين، قد عجبوا أن جاءهم رسول بشر منهم، وقال الكافرون عن هذا الرسول، «هذا ساحر كذاب» فرموه بالسحر، واتهموه بالكذب!^(٥١).

٤-١٠ إفتراء السفه

ومن إفتراءات على الأنبياء: إفتراء السفه، وهو خفة العقل التي تؤدي إلى الخطأ في الآراء^(٥٢). وكأنا كبر على الملاء الكبراء من قومه أن يدعوهم واحد من قومهم إلى الهدى، وأن يستنكر منهم قلة التقوى ورأوا فيه سفاهة و حماقة، وتجاوزا للحد، وسوء تقدير للمقام! فانطلقوا يتهمون نبيهم بالسفاهة وبالكذب جميعاً في غير تخرج ولا حياء^(٥٣): ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف / ٦٦ - ٦٧).

إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ يَعْنِي إِنَّا لَنَرَاكَ يَا هُودَ فِي حَمَقٍ وَجَهَالَةٍ وَضَلَالَةٍ عَنِ الْحَقِّ. والصواب: أخبر الله تعالى عن قومه نوح أنهم قالوا له إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ وَأَخْبَرَ عَن قَوْمِ هُودٍ أَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ نُوحًا لَمَّا خُوفَ قَوْمَهُ بِالطُّوفَانِ وَطَفِقَ فِي عَمَلِ السَّفِينَةِ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ حَيْثُ تَتَعَبُ فِي إِصْلَاحِ سَفِينَةٍ فِي أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْمَاءِ شَيْءٌ وَأَمَّا هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ لَمَّا زَيْفَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَنَسَبَ مِنْ عِبَادَتِهَا إِلَى السَّفِينَةِ وَهُوَ قَلَّةُ الْعَقْلِ قَابَلُوهُ بِمَثَلِهِ فَقَالُوا إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَنْظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ يَعْنِي فِي ادْعَائِكَ أَنَّكَ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ يَعْنِي قَالَ هُودٌ لِهَؤُلَاءِ الْمَلَأَ الَّذِينَ نَسَبُوهُ إِلَى السَّفِينَةِ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ يَعْنِي لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَدْعُونَ أَنَّ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَعْنِي إِلَيْكُمْ ^(٥٤).

٤-١١. إفتراء الكهانة

قال الله تعالى: ﴿فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ (الطور / ٢٩). و الكاهن هو الذي يخبر عن الغيب كذبا. يُقال: تكهن كهانة إذا فعل ذلك ^(٥٥).

وعلى كل حال فإن قريشا ومن أجل أن تشتت الناس و تصرفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت تتهمه ببعض التهم، فتارة تتهمه بأنه كاهن، وتارة تتهمه بأنه مجنون، والعجب أنها لم تقف على تضاد الوصفين، لأن الكهنة أناس أذكياء والمجانين على خلافهم!! ولعل الجمع بين الافتراءين في الآية إشارة إلى هذا التناقض في الكلام من قبل القائلين ^(٥٦).

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَقُولِ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الحاقة / ٤٢). وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن أي أن محمدا ليس شاعرا ولا كاهنا بل هو: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحاقة / ٤٣) ^(٥٧).

ويقول الزحيلي: ﴿وَلَا يَقُولِ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي وليس القرآن بقول كاهن (وهو من يدعي الغيب في المستقبل) كما تزعمون، فإن الكهانة أمر آخر لا جامع بينها وبين القرآن، ولأن القرآن ورد بسبب الشياطين، فلا يعقل أن يكون بإلهامهم، ولكنكم تتذكرون تذكرنا قليلا، ولذلك يلبس الأمر عليكم، فلا تتذكرون كيفية نظم القرآن، واشتماله على شتم الشياطين، فقلتم: إنه كهانة. ثم صرح تعالى بالمقصود، فقال: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي بل هو تنزيل من الله رب الإنس والجن، نزل به جبريل الأمين على قلب رسوله محمد صلى

(٣١٦) مصاديق الافتراء في ضوء القرآن الكريم - دراسة تفسيرية

الله عليه وسلّم، وهو قول هذا الرسول بمعنى أنه مبلغ له عن المرسل، وهو الذي أظهره للخلق، ودعا الناس إلى الإيمان به، وجعله حجة لنبوته»^(٥٨).

٤-١٢ إفتراء المسحر

و أعداء الأنبياء، كانوا يسمونهم بالمسحورين أحياناً، وكلمة (المسحر) مشتقة من (السحر) ومعناها المسحور، أي المصاب بالسحر، إذ كانوا يعتقدون أن السحرة كانوا عن طريق السحر يعطلون عمل العقل^(٥٩).

قال الله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ﴾ (الشعراء / ١٨٥). أي ممن سحر مرة بعد مرة حتى غلب على عقله، وقيل: إن السحر أعلى البطن والمسحر من له جوف^(٦٠).

فلما رأى قوم شعيب الظالمون - أنهم لا يملكون دليلاً ليواجهوا به منطقهم المتين... ومن أجل أن يسيروا على نهجهم ويواصلوا طريقهم، رشقوه بسيل من التهم والأكاذيب.

فالتهمة الأولى هي ما يلصقها الجبابرة دائماً والمجرمون بالأنبياء، وهي السحر فاتهموه بها وقالوا إنما أنت من المسحورين ولا يرى في كلامك ما هو منطقي!! وتظن أنك بهذا الكلام تستطيع تقييد حريتنا في التصرف في أموالنا كما نشاء!! ثم ما الفارق بينك وبيننا لتتبعك؟! ولا مزية لك علينا وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نطقتك لمن الكاذبين^(٦١).

٤-١٣ إفتراء البطل

قال الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ جِئْتُمْ بِآيَةِ الْيَقِينِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطَلُونَ﴾ (الروم / ٥٨). يعني ما أنتم إلا على باطل وذلك على سبيل العناد^(٦٢).

والتعبير «مبطلون» كما يذكر مكارم الشيرازي، تعبير جامع يحمل كل معاني الدجل والافتراء والنسب الكاذبة والفسادة من قبل المشركين، كنسبة الكذب للنبي ﷺ والسحر والجنون والأساطير الخرافية، إذ أن كل واحد من هذه الأمور يمثل وجهاً من وجوه الباطل، وقد جمعت كل هذه الأمور تحت كلمة «مبطلون». أجل، إنهم كانوا يتهمون الأنبياء دائماً بواحد من هذه الأمور الباطلة، ليشغلوا عنهم الناس الطيبين الطاهرين ولو لعدة أيام^(٦٣). فكما نلاحظ، لما كان الذين يعارضون آيات الأنبياء من السحرة والكهان لا

يأتون بمثل آياتهم، بل يكون بينهما شبه كشبه الشعر بالقرآن؛ ولهذا قالوا في النبي ﷺ: إنه ساحرٌ، وكاهنٌ، وشاعرٌ مجنون. ورد الله عليهم ذلك الافتراءات.

٤-١٤ الافتراء بالقرآن

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (سبأ / ٤٣). أي ما هذا أي القرآن إلا سحر مبين أي محمد ساحر والقرآن سحر^(٦٤).

أي: وقالوا في شأن القرآن الكريم: ما هذا الذي يتلوه محمد ﷺ علينا، إلا إفكٌ أي: كلام مصروف عن وجهه، وكذب في ذاته مُفْتَرَىٌ أي: مختلق على الله تعالى من حيث نسبته إليه.

فقوله مُفْتَرَىٌ صفة أخرى وصفوا بها القرآن الكريم، فكأنهم يقولون- قبهم الله- ما هذا القرآن إلا كذب في نفسه، ونسبته إلى الله تعالى ليست صحيحة.

ثم أضافوا إلى تكذيبهم للرسول ﷺ وللقرآن، تكذيباً عاماً لكل ما جاءهم به الرسول من حق، فقالوا- كما حكى القرآن عنهم-: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ، إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ. أي: وقال الكافرون في شأن كل حق جاءهم به الرسول ﷺ: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر واضح^(٦٥).

وأخبر الله تعالى في هذه الآية أنهم يكذبون محمداً والقرآن، و«قالوا ما هذا» يعنون القرآن «إلا إفكٌ» كذب، لعدم مطابقة ما فيه الواقع «مُفْتَرَىٌ» يفتره على الله سبحانه^(٦٦).

وجاء في معجم الوسيط: «هذا بيان لبعض آخر من كفرهم، أي: وإذا تلى عليهم بلسان رسول الله ﷺ آياتنا الناطقة بأحقية عقيدة التوحيد وبطلان الشرك، يسمعونها من فمه الشريف، قالوا: ما هذا؟ - يعنون رسول الله التالي للآيات الواضحات - إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم من الأصنام، ويصرفكم عنه، ويمنعكم منه، فيجعلكم من أتباعه من غير أن يكون له دين إلهي، وإضافة الآباء إلى المخاطبين لتحريك عروق العصية منهم، مبالغة في تحبيب الشرك إلى نفوسهم، وتثبيتهم عليه، وتنفيرهم عن التوحيد، وقالوا: ما هذا - يعنون القرآن المتلو عليهم - إلا كذب مختلق ومفترى بإسناده إلى الله عز وجل

وأشاروا إلى القرآن بهذه الإشارة للنبيل منه - قبهم الله - وأنى لهم ذلك وهو الكتاب الكامل ﴿لَا رَبَّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٦٧).

ويقول القرطبي: «قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ يعني القرآن. ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ﴾ يعنون محمدا ﷺ. ﴿يُرِيدُ أَنْ يَبْدُكُكُمْ عَمَّا كَانِ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ﴾ أي أسلافكم من الآلهة التي كانوا يعبدونها. ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِنْكَارٌ مِّمَّنْ سَبَّيْتُمْ﴾ يعنون القرآن، أي ما هو إلا كذب مختلق. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ فتارة قالوا سحر، وتارة قالوا إِنْكَارٌ. ويحتمل أن يكون منهم من قال سحر ومنهم من قال إِنْكَارٌ^(٦٨).

وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ لَا يُؤْمِنُ بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الأنعام / ٢٥). أي يخاصمونك في الاحتجاج وبلغت تكذيبهم في الآيات إلى المجادلة، وهذه إشارة إلى القرآن وجعلهم إياه من أساطير الأولين قرح في أنه كلام الله.^(٦٩)

يقول الله تعالى: ومن الكفار من يستمع إليك حين تقرأ القرآن، والمراد: أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرابهم، اجتمعوا فسمعوا رسول الله ﷺ يقرأ، فقالوا للنضر: ما تقول؟ فقال: والذي جعلها بيننا وبينه ما أدري ما يقول، إلا أنه يحرك لسانه، ويقول أساطير الأولين، مثل ما جئتكم به. قال السهيلي: حيث ما ورد في القرآن: «أساطير الأولين» فإن قائلها هو النضر بن الحارث، وكان قد دخل بلاد فارس وتعلم أخبار ملوكهم، فكان يقول: حديثي أحسن من حديث محمد، فنزلت فيه وفي أصحابه^(٧٠).

وإذا جاؤك يجادلونك أي: حتى ينتهي بهم التكذيب إلى أن يجيؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن أي: ما هذا إلا أساطير أي: أكاذيب الأولين^(٧١).

ويقول البيضاوي: «إذا جاؤك يجادلونك أي بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم جاءوك يجادلونك، وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها، والجملة إذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين فإن جعل أصدق الحديث خرافات الأولين غاية التكذيب، ويجادلونك حال لحيئهم، ويجوز أن تكون الجارة وإذا جاءوك في موضع الجر

مصاديق الافتراء في ضوء القرآن الكريم - دراسة تفسيرية (٣١٩)

ويجادلونك حال ويقول تفسير له، والأساطير الأباطيل جمع أسطورة أو اسطارة أو أسطار جمع سطر، وأصله السطر بمعنى الخط»^(٧٢).

ومعنى أساطير الأولين وهو جمع أسطورة أي كتبهم اقتبسها فهو يتعلم منها ويتلوها على الناس وهذا هو الكذب البحت^(٧٣).

ومن الآيات في هذا السياق أيضاً:

قوله تعالى: ﴿إِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (المطففين / ١٣).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (النحل / ٢٤).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الفرقان / ٥).

ورد الله سبحانه وتعالى هذه الإفتراءات على القرآن في مواضع متعددة، منها:

وصف الله سبحانه وتعالى القرآن أوصافا تنفي الافتراء، وبين مقامه في الكتب السابقة وأنه مصدق شاهد بها، وبعد ذلك أخذ يبين مقام المشركين منه وهو ادعاء افتراءهم الذي هو منفي عن القرآن لذاته^(٧٤). فقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَنْطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (يونس / ٣٨). وكما لا يستطيع أحد أن يخلق نملة واحدة فهو لا يقدر على أن يأتي بجزء بسيط من القرآن، لأن خالق النملة هو موحى القرآن، والقرآن بذلك المستوى الأرفع الذي لا يحيط به علم البشر وقدراته^(٧٥).

﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء، فإنكم مثلي في العريية والفصاحة، وأشدّ تمرنا في النظم والعبارة ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَنْطَعْتُمْ﴾ ومع ذلك فاستعينوا بمن أمكنكم أن تستعينوا به ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ سوى الله تعالى، فإنه وحده قادر على أن يأتي بمثله، ولا يقدر على ذلك أحد غيره ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن محمدا اختلقه^(٧٦).

ويقول الشوكاني: «فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ قَالَ: من مثل القرآن حقاً وصدقا لا باطل فيه ولا كذب»^(٧٧).

ويقول البغوي: «**وَإِذْ أَمَرْتُمُ اسْتِذْكَارَ نَفْسِكُمْ مَكَانَ نَفْسِكُمْ**» أراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة، «**وَإِذْ تَبْتَغُوا مِنْ قَنَاطَرٍ**» وهو المال الكثير، صداقاً، «**فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ**» من القنطار، «**شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ**» استفهام بمعنى التوبيخ، «**بِهَتَانَا وَإِمَامِيَّتِنَا**» انتصابهما من وجهين أحدهما بنزع الخافض، والثاني بالإضمار تقديره: تصيبون في أخذه بهتاناً وإمماً» (٨٢).

وقال تعالى أيضاً: «**وَبِكْفَرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْحَمَتِنَا عَظِيمًا**» (النساء / ١٥٦). أي وبكفرهم بعيسى ﷺ أيضاً ورميهم بالزنى وقد فضلها الله على نساء العالمين (٨٣).

ويقول الفخر الرازي: «اعلم أنهم لما نسبوا مريم إلى الزنا لإنكارهم قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب ومنكر قدرة الله على ذلك كافر لأنه يلزمه أن يقول: كل ولد ولد فهو مسبوق بوالد لا إلى أول، وذلك يوجب القول بقدوم العالم والدهر، والقدرح في وجود الصانع المختار، فالقوم لا شك أنهم أولاً: أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من دون الأب، وثانياً: نسبوا مريم إلى الزنا، فالمراد بقوله وبكفرهم هو إنكارهم قدرة الله تعالى، وقوله وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً نسبتهم إياها إلى الزنا، ولما حصل التغير لا جرم حسن العطف، وإنما صار هذا الطعن بهتاناً عظيماً لأنه ظهر عند ولادة عيسى ﷺ من الكرامات والمعجزات ما دل على براءتها من كل عيب» (٨٤).

وحذر الله تعالى من الإفتراء بالزوجة بالزنا حذراً شديداً، فيقول في سورة النور: «**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**» (النور / ٤).

وبينت هذه الآية عقوبات شديدة للذين يرمون المحصنات، ويسخرون هذا الحكم لأغراضهم الدنيئة. فجاءت هذه الآية لحفظ الحرمات الطاهرة و صيانة الكرامات من عبث هؤلاء المفسدين.

٤-١٧- الإفتراء بانتساب الرجل إلى غير أبيه

وقال تعالى: «**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُسْرِقْنَ وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يُزْنِينَ وَلَا يُغْنِلْنَ وَلَا يَهْنِينَ وَلَا يَأْتِينَ بِهَتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأُمَّرُجِلِهِمْ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ قَبَائِحُهنَّ وَأَسْتَغْفِر لهنَّ إِنَّ اللَّهَ لَإِنَّ اللَّهَ**

عَفُورٌ مَّرْحِيمٌ ﴿الممتحنة/ ١٢﴾.

ويقول هذه الآية: ولا يأتين بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين أيديهن وأرجلهن. وإنما معنى الكلام: ولا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم^(٨٥).

والبهتان: الافتراء على الغير أي: لا يفترين بكل حالة، سواء تعلقت بهن وأزواجهن أو سواء تعلق ذلك بغيرهم^(٨٦).

ويقول البغوي: ليس المراد منه نهيهن عن الزنا، لأن النهي عن الزنا قد تقدم ذكره، بل المراد منه أن تلتقط مولوداً وتقول لزوجها: هذا ولدي منك؛ فهو البهتان المفتري بين أيديهن وأرجلهن، لأن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها^(٨٧).

ويقول الطباطبائي في تفسيره: «وذلك بأن يحملن من الزنا ثم يضعنه وينسبته إلى أزواجهن فإلحاقهن الولد كذلك بأزواجهن ونسبته إليهم كذبا بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن لأن الولد إذا وضعته أمه سقط بين يديها ورجليها، ولا يغني عن هذا الشرط شرط الاجتناب عن الزنا لأنهما متغايران وكل مستقل بالنهي والتحريم»^(٨٨).

النتائج:-

يعد الإفتراء من الرذائل الأخلاقية المذمومة في القرآن الكريم، ويعتبر من أكبر الذنوب وأقبحها. وهذه الصفة من السمات المشركين والكفار والمنكرين لله تعالى ورسالة النبي ﷺ. وللإفتراء صور ومصاديق عديدة في ضوء القرآن الكريم، منها: الإفتراء على الله تعالى أي: لا أحد أظلم ممن كذب على الله، فجعل له شركاء أو ولدًا، أو ادعى أن الله أرسله إلى الناس ولم يرسله. والإفتراء على الأنبياء: ولما كان الذين يعارضون آيات الأنبياء من السحرة والكهان لا يأتون بمثل آياتهم، بل يكون بينهما شبه كشبه الشعر بالقرآن؛ ولهذا قالوا في النبي: إنه ساحر، وكاهن، وشاعر مجنون. والإفتراء على القرآن الكريم. والإفتراء على المؤمنين. والإفتراء على الزوجة. والإفتراء بانتساب الرجل إلى غير أبيه. وقد وردت بعض مصاديقه في القرآن الكريم على وجه التحذير، وكان أشده الافتراء على الله تعالى.

هوامش البحث

- (١). ابن الأثير، مجد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر، التحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ج ٣، ص ٤٤٣؛ ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط ٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، ج ١٥، ص ١٥٤.
- (٢). الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، المفردات في غريب القرآن، التحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق - بيروت، ط ١، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢هـ، ص ٦٣٤ - ٦٣٥.
- (٣). الطريحي النجفي، فخر الدين، مجمع البحرين، المحقق: السيد احمد الحسيني، ط ٢، تهران، مرتضوي، ١٣٦٢هـ، ج ١، ص ٣٣٠.
- (٤). ابن عطية، أبو محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ، ج ٣، ص ١٥٥.
- (٥). السيوطي، جلال الدين، معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، ط ١، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ٢٠٧.
- (٦). ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ، ج ١٨، ص ٣٢٣.
- (٧). المدرسي، السيد محمد تقي، التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، ط ٢، تهران، انتشارات المدرسي، ١٤١٣هـ، ج ٦، ص ٤٧٣.
- (٨). الطبري، ج ٨، ص ٤١٥.
- (٩). الطوسي، محمد بن حسن بن علي بن حسن، التبيان في تفسير القرآن، بيروت، احياء التراث العربي، د.ت، ج ٣، ص ٢٢٠.
- (١٠). البيضاوي، ج ٢، ص ٧٨.
- (١١). أبو زهرة، ج ٤، ص ١٧١٠.
- (١٢). الحجازي، ج ٣، ص ٢٢٤.
- (١٣). القاسمي، ج ٨، ص ٢٢٩.
- (١٤). الزحيلي، ج ٢٣، ص ١٤٩.
- (١٥). الخطيب، ج ١٢، ص ١٠٣٦ - ١٠٣٧.
- (١٦). السعدي، ص ١٨٢.
- (١٧). المصدر نفسه.
- (١٨). الأبياري، ج ٩، ص ٣١٢.
- (١٩). انظر: القاسمي، ج ٤، ص ٣٣٢؛ البيضاوي، ج ٢، ص ١٥٧؛ النسفي، ج ١، ص ٤٩٦. وغير ذلك.
- (٢٠). الخطيب، ج ٤، ص ١٤٧.
- (٢١). ابن عجيبة، ج ٢، ص ١٠٦.

(٢٢٤) مصاديق الافتراء في ضوء القرآن الكريم - دراسة تفسيرية

- (٢٢). مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥، ص ٣٥.
- (٢٣). أبو زهرة، ص ٢٨٢٩ - ٢٨٣٠.
- (٢٤). المدرسي، التشريع الإسلامي مناهجه و مقاصده، ج ٦، ص ٤٧٤.
- (٢٥). الطباطبائي، ج ١٠، ص ٨٤.
- (٢٦). المصدر نفسه، ص ٨٦.
- (٢٧). الصلابي، علي محمد محمد، الإيمان بالله جل جلاله، ط ١، سوريا، دار ابن كثير، د. ت، ص ١٥٥.
- (٢٨). البغوي، ج ٣، ص ١٦٨.
- (٢٩). دروزة، ج ٤، ص ١٢٤.
- (٣٠). المدرسي، التشريع الإسلامي مناهجه و مقاصده، ج ٦، ص ٤٧٤ - ٤٧٥.
- (٣١). الزمخشري، ج ٢، ص ٤٥.
- (٣٢). مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ٥٧٧.
- (٣٣). المصدر نفسه، ج ١٧، ص ١٢٧.
- (٣٤). المصدر نفسه، ج ٦، ص ٢٩٢.
- (٣٥). المصدر نفسه، ج ١٧، ص ١٢٧.
- (٣٦). الطبري، ج ٢٢، ص ٤٤١.
- (٣٧). مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥، ص ١٤٥.
- (٣٨). الجزائري، ج ٢، ص ٢١٦.
- (٣٩). ابن عجيبة، ج ٥، ص ٦.
- (٤٠). الطباطبائي، ج ١٧، ص ١٨٢.
- (٤١). الشوكاني، ج ٣، ص ١٤٧.
- (٤٢). البيضاوي، ج ٣، ص ٢٠٧.
- (٤٣). الزحيلي، ج ١٩، ص ١٣٩.
- (٤٤). السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٧، ص ٨٦.
- (٤٥). ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الحجرات - الحديد، ط ١، الرياض، دار الثريا للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٢٦٨.
- (٤٦). مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٧، ص ١٢٧ - ١٢٨.
- (٤٧). البغوي، ج ٥، ص ٣١٠.
- (٤٨). الفيض الكاشاني، المولي محسن، التفسير الصافي، طهران، مكتبة الصدر، رمضان ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش، ج ٦، ص ١٨١.
- (٤٩). الأبياري، ج ١١، ص ٢٥٧.

- (٥٠). مكارم الشيرازي، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٧، ص ٣٢٦.
- (٥١). الخطيب، ج ١٢، ص ١٠٤٩.
- (٥٢). الطباطبائي، ج ٨، ص ١٧٧.
- (٥٣). سيد قطب، ج ٣، ص ١٣١٠.
- (٥٤). الحازن، ج ٢، ص ٢١٦.
- (٥٥). السمعاني، ج ٥، ص ٢٧٦.
- (٥٦). مكارم الشيرازي، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٧، ص ١٨٠.
- (٥٧). القشيري، عبد الكريم، لطائف الإشارات، المحقق: إبراهيم البسيوني، ط ٣، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ج ٣، ص ٦٢٧.
- (٥٨). الزحيلي، ج ٢٩، ص ١٠٥.
- (٥٩). مكارم الشيرازي، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١١، ص ٤٣٣.
- (٦٠). الطباطبائي، ج ١٥، ص ٣٠٧.
- (٦١). مكارم الشيرازي، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١١، ص ٤٥٢-٤٥٣.
- (٦٢). الحازن، ج ٣، ص ٣٩٥.
- (٦٣). مكارم الشيرازي، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٢، ص ٥٧٧.
- (٦٤). الجزائري، ج ٤، ص ٣٢٩.
- (٦٥). الطنطاوي، ج ١١، ص ٣٠٣.
- (٦٦). الشريف الكاشاني، ج ٥، ص ٤٥٠.
- (٦٧). مجموعة من المؤلفين، التفسير الوسيط، ج ٨، ص ٢٨٦.
- (٦٨). القرطبي، ج ١٤، ص ٣١٠.
- (٦٩). الأندلسي، ج ٤، ص ٤٧٠.
- (٧٠). ابن عجيبة، ج ٢، ص ١٠٨.
- (٧١). المصدر نفسه.
- (٧٢). البيضاوي، ج ٢، ص ١٥٨.
- (٧٣). ابن كثير، ج ٤، ص ٤١.
- (٧٤). أبو زهرة، ج ٧، ص ٣٥٧١.
- (٧٥). المدرسي، من هدى القرآن، ج ٣، ص ٣٩٢.
- (٧٦). الشريف الكاشاني، ج ٣، ص ٢١١.
- (٧٧). الشوكاني، ج ١، ص ٦٣.
- (٧٨). الطباطبائي، ج ١٠، ص ٦٥.

- (٧٩). الزحيلي، ج ٢٢، ص ١٠١.
(٨٠). الطبري، ص ٢٠، ص ٣٢٤.
(٨١). القرطبي، ج ١٤، ص ٢٤٠.
(٨٢). البغوي، ج ٢، ص ١٨٦.
(٨٣). الصابوني، ج ١، ص ٢٩١.
(٨٤). الفخر الرازي، ج ١١، ص ٢٩٥.
(٨٥). الطبري، ج ٢٣، ص ٣٤٠.
(٨٦). السعدي، ص ٨٥٧.
(٨٧). البغوي، ج ٨، ص ١٠١.
(٨٨). الطباطبائي، ج ١٩، ص ٢٤٢.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير ما ابتدئ به القرآن الكريم.
١. ابن الأثير، مجد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر، التحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
 ٢. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الحجرات - الحديد، ط ١، الرياض، دار الثريا للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
 ٣. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ..
 ٤. ابن عطية، أبو محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
 ٥. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.
 ٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩هـ..
 ٧. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، د.مك، دار الفكر العربي، د.ت.
 ٨. الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥هـ.
 ٩. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط ٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
 ١٠. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ط ٤، د.مك، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١١. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط ١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ.
١٢. الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط ٥، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٣. الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، ط ١٠، د.مك، دار الجيل الجديد، ١٤١٣ هـ.
١٤. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن (المتوفى: ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.
١٥. الخطيب، عبد الكريم يونس (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ت.
١٦. دروزة، محمد عزت، التفسير الحديث، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣ هـ.
١٧. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط ٢، دمشق، دار الفكر المعاصر، ١٤١٨ هـ.
١٨. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ.
١٩. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، المفردات في غريب القرآن، التحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق - بيروت، ط ١، دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٢ هـ.
٢٠. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط ١، د.مك، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢١. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط ١، الرياض - السعودية، دار الوطن، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٢. سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، في ظلال القرآن، ط ١٧، بيروت - القاهرة، دار الشروق، ١٤١٢ هـ.
٢٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: ٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت، دار الفكر، د.ت.
٢٤. السيوطي، جلال الدين، معجم مقالات العلوم في الحدود والرسوم، المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، ط ١، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٢٥. الشريف الكاشاني، فتح الله بن شكر الله (٩٨٨هـ)، زبدة التفاسير، د.مك، مؤسسة المعارف الإسلامية، د.ت. الصابوني.
٢٦. الصلابي، علي محمد محمد، الإيمان بالله جل جلاله، ط ١، سوريا، دار ابن كثير، د.ت.

٢٧. الطباطبائي، محمد حسين (المتوفى: ١٤٠٢ ق)، الميزان في تفسير القرآن، بيروت، لبنان، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، د.ت.
٢٨. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، التحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، ط ١، د.مك، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٩. الطنطاوي، محمد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط ١، الفجالة - القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧ م.
٣٠. الطوسي، محمد بن حسن بن علي بن حسن، التبيان في تفسير القرآن، بيروت، احياء التراث العربي، د.ت.
٣١. الطريحي النجفي، فخر الدين، مجمع البحرين، المحقق: السيد احمد الحسيني، ط ٢، تهران، مرتضوي، ١٣٦٢ هـ.
٣٢. الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب، ط ٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ.
٣٣. الفيض الكاشاني، المولي محسن، التفسير الصافي، طهران، مكتبة الصدر، رمضان ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش.
٣٤. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.
٣٥. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٣٦. القشيري، عبد الكريم، لطائف الإشارات، المحقق: إبراهيم البيهقي، ط ٣، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
٣٧. مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط ١، دمك، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (١٣٩٣ هـ).
٣٨. المدرسي، السيد محمد تقی، التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، ط ٢، تهران، انتشارات المدرسی، ١٤١٣ هـ.
٣٩. -----، من هدي القرآن، ط ٢، بيروت، دار القارئ، ١٤٢٩ هـ.
٤٠. مكارم الشيرازي، ناصر، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط ١، قم، مدرسه الامام على بن ابي طالب (عليه السلام)، ١٣٧٩ هـ. ش.
٤١. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ط ١، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.